Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

6 ـ حضور اللغة:

1 ـ ثنائية المكان والزمان:

ثمة موضع تندمج فيه الآثار الإنسانية في كل واحد، فتدرك وتحسّ. وإن من خصائص هذا الموضع أنه يحتوي على إمكانيات بنائية لا تتناهى، وقابليات لإعادة تشكيل أي مادّة من أي نوع كانت. ولما كان كذلك، فقد أمكن للمكان أن يتأسّس فيه، فاحتوى هذه الآثار، كما أمكن للزمان أن يتشكل على صورته، فرسم لها صور ظهورها وانقضائها. هذا الموضع هو اللغة نظاماً وأداء. ولقد يعلم المستعمل لها أن المكان يزداد فيها بناء، فتماسكاً فبقاء لا ينتهي دوامه. كما يعلم أيضاً أن الزمان يتكثّف فيها، ويتكوّر على نفسه، ويستدعي بعضه بعضاً، ويتلاحم، فيصبح متراصّاً، فصلباً، فمرئياً. وإذا كان ذلك كذلك، فإن الآثار الإنسانية، حين تصبح لغة، فإنها تمتلك في تموضعها فيها خاصية مكانية تحفظ لها بقاءها فلا يضيع منها شيء، وخاصيةً زمانية تنتقل بها فلا ينقص منها شيء. وإنها لتجوب بها التاريخ، وإذ ذاك تصبح حضوراً دائماً. وهكذا نرى أن اللغة تشق لنفسها بين ثنائية المكان والزمان بعداً ثالثاً يتداخل فيه كلاهما لصالح اللغة الخاص.

ولكي نحيط ما نحن فيه قولاً، يحسن بنا أن نلمح سريعاً إلى ثلاثة أمور: الأول، ويخص حالَ اللغة بين التعالي والحدوث. الثاني، ويخص الزمان والمكان بوصفهما إشارات لغويةً. الثالث، ويخص زمانية المنطوق ومكانية المكتوب.

● ـ اللغة بين التعالي والحدوث:

إن اللغة صانعة لزمانها ومبدعة لمكانها. فما ينجز فيها قولاً يدرك له زمان، ويرى له مكان، ويحس ويقاس. وإنه ليدل على ما